شعر بن شكيل الأندلسي
دراسة موضوعية
الباحث/ محمد أحمد أمين محمد

ملخص البحث:

ظلت شمس الإسلام ساطعة في الأندلس نحو ثمانية قرون استطاع خلالها المسلمون أن يشيدوا صرح حضارة فريدة امتزجت فهيا مؤثرات الشرق بمثرات الغرب، وتميزت بالابتكار والتحديد في كثير من المجالات لاسيما المجال الأدبي التي أعطى للأدب العربي مذاقًا عطريًا رائجًا، ومن أمثلة الأعلام في المجال الأدبي الشاعر أحمد بن أحمد بن يعيش بن علي بن شكيل الصدفي أحد الأعلام الشعرية في عصر دولة الموحدين بالأندلس لاسيما في أسلوبه الشعري المتأثر بالقرآن الكريم، فهو يعد علمًا من أعلام الشعر الأندلسي في تلك الفترة ، ومن ناحية أخرى فهو أحد اعلام الشعر الصوفي أيضًا.

والبحث الذي نحن بصدده يتعرض للشاعر الأندلسي وأمثلة شعرية من الموضوعات التي انتهجها في شعره والوقوف على بعض الفنيات التي التي تميز بها ابن شكيل الأندلسي.

The sun of Islam remained shining in Andalusia for about eight centuries, during which Muslims were able to build the edifice of a unique civilization that mixed the influences of the East with the benefits of the West, and was characterized by innovation and specificity in many fields, especially the literary field that gave Arabic literature a popular aromatic taste, and among the examples of flags in the literary field is the poet Ahmed Bin Ahmed Bin Yaish Bin Ali Bin Shakeel Al-Sadafi is one of the poetic figures in the era of the Almohad state in Andalusia, especially in his poetic style influenced by the Holy Qur'an.

The research that we are about is exposed to the Andalusian poet and poetic examples of the topics he pursued in his poetry and to identify some of the techniques that distinguished Ibn Shakil Andalusian.

مقدمة:

يعد الشعر أداة ووسيلة لتعبير الشاعر عن واقعه المعاصر, بل من أصدق الأدوات في نقل بعض الأحداث التاريخية في بعض الأحيان, فالأدب بصفة عامة ماضٍ باقٍ, والشعر بصفة خاصة بوطقة تنصهر فيها جوانب متعددة بدايتها الواقع ونهايتها الإبداع ...

والشعر الأندلسي خير دليل على ذلك؛ فقد حوي العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية, فضلا عن جوانبه الفنية الراقية التي استقت ألفاظها من الطبيعة الخلابة المحيطة بالشعراء, فتأثروا بها ونقلوها في شعرهم، فحولوها إلى رموز مكتوبة تحوي ألحاناً عذبة تجول الأجواء فتمنحها عبق الفن وجمال الأولوان..

ومن أبرز هؤلاء الشعراء الشاعر (أبي العباس أحمد بن شكيل) وهو من الشعراء الذين وظفوا شعرهم, وسخروا كلماتهم لعيبروا عن الواقع المحيط بهم فيمدح تارة ويرثي تارة أخرى في أغلب ديوانه الذي وصلنا على هيئة تحقيق قامت بتحقيقه الأستاذة الدكتورة حياة قارة أستاذة التعليم العالي بجامعة محمد الخامس- الرباط أكدال- المملكة المغربية باحثة في الأدب والحضارة الأندلسية ، متخصصة في المخطوط الأندلسي و المغربي.

ويتألف البحث الذي نحن بصدده إلى مباحث ثلاثة رئيسية:

- المبحث الأول: الأدب في عصر دولة الموحدين.
- المبحث الثاني: ترجمة ابن شكيل الأندلسي.
- المبحث الثالث: موضوعات شعر ابن شكيل الأندلسي.

ثم الخاتمة وأبرز النتائج.

المبحث الأول: الأدب في عصر دولة الموحدين.

كانت بداية ظهور دولة الموحدين بالمغرب حوالي سنة ٥١٥هـ وذلك على يد محمد بن تومرت، الملقب بالمهدي، وقد تزعم في بداية الأمر دعوة تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي جعل شعارها «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ويكاد يتفق جميع المؤرخين والباحثين أن هذه الدعوة اكتسبت طابعًا دينيًّا محضًا [١]

ازدهرت الحياة الأدبية في عصر الموحدين ازدهارًا كبيرًا في شتى مجالات الأدب، من شعر وموشح وزجل ونثر، وكان من الأسباب الرئيسة لازدهار الأدب في العصر الموحدي؛ تشجيع الدولة الموحدية للأدب، فقد كان أمراؤها على حظ كبير من العلم والثقافة، ونبغ منهم العديد في الشعر كالأمير " أبي الربيع سليمان"حفيد عبد المؤمن بن علي، وكما أشار الباحث آنفًا أن الخلفاء في هذا الوقت كانوا يستخدمون الشعراء لتدعيم الأفكار الجديدة التي تتبنها الدولة،" فتفاعل مع مبادئ الدولة الموحدية، وعبر عنها في جوانب شتى وطبع بعض جوانبها بطابع ديني تأثرًا بتلك المبادئ والأفكار ومن هنا لم تعد قصيدة المدح مجرد قالب تقليدي تُصب فيه المعاني المألوفة بل أصبحت وعاء كبيرًا يستوعب الحياة السياسية والأفكار الموحدية الجديدة". [٢]

إلا أن الباحث يرى أن الأدب الأندلسي في بداياته واكب وجارى الأدب المشرقي من فخر وحماسة ومدح، لكنه كان مجددًا في بعض النواحي، وظهر التجديد الموضوعي الذي تزعَّمه العديد من الشعراء الأندلسيين من ضمنهم الشاعر" أبو المخشي عاصم بن زيد العبادي، الذي يتحدث في شعره عن محنته حين فقد بصره، فعبر عن هذه المحنة تعبيرًا إيحائيًا بسيطًا مؤثرًا، "وذلك حيث ذكر زوجته وخضوعها للأعداء بسبب فقدان عائلها لنور عينيه، وهذا ما يسمى بالتجويد الفني":[٣]

خضعت أم بناتي للعدا إذا قضى الله بأمر فمضى

وإذا نال العمى ذا بصر كان حيا مثل ميت قد ثوى

ومن أبرز ما يميز العصر الموحدي دون غيره، إقامة " المنتزهات العامة التي كان يخرج إليها الشعب، وقد كان الشعراء يقصدون هذه المنتزهات، ويتبادون في عرض

(١) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٩/ ٣٤٧.

(٢) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، د، فوزي عيسى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص ٧٨

(٣) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د/ خليل إبراهيم السامرائي، د/ عبد الواحد ذنون طه، د/ ناطق صالح مصلوب، ص ٣١٩

الشعر فيها على شكل الإجازة الشعرية؛ فاستمرت ظاهرة الارتجال في الشعر الأندلسي".[١]

والندوات الأدبية أيضًا كان لها نصيب كبير عند الأمراء، حيث " كانوا يحرصون على عقد هذه الندوات عقب انتصاراتهم حيث يتبارى الشعراء في التهنئة والإشادة بهذه الانتصارات، وكانت هذه الندوات تعقد أيضًا في قصور الأمراء حيث يجتمع الشعراء الأندلسيون وأدباء المغرب".[٢]

وكان لاحتكاك الأدب الأندلسي بالأدب المغربي عظيم الأثر حيث ظهرت أثر هذا، النزعة الأندلسية، وظهر عدد غفير من أدباء الأندلس في العصر الموحدي،" أمثال ابن الآبار وابن بشكول والشقندي وأبي المطرق بن عميرة، وقد تنوعت اتجاهات الكتابة عند هؤلاء الكتاب فاتحة ابن الآبار وابن بشكول إلى تأليف كتاب التراجم، واشتهر ابن سعيد بتأريخ الحياة الأدبية لا سيما في كتابيه (المغرب) و (القدح المعلى) وارتبطت الكتابة بأحداث العصر عند أبي المطرف بن عميرة".[٣]

لذلك نلحظ أن الأدب في العصر الموحدي مال إلى طابع الحماسة والتغني بالبطولات بغية إذكاء عزيمة المقاتلين مع أن" الشعر الأندلسي طرق فنون الشعر كافة من الزهد إلى الهجاء، ونظم شعراء الأندلس قصائد الحماسة، والنسيب، والمديح، والرثاء، والوصف بصفة خاصة. [٤]"

وقد كان للوصف عند الشعراء الأندلسيين ولعا خاصًا، وربما يرجع هذا إلى البيئة المحيطة بهم، ومن أمثلة هؤلاء الشاعر" أبي الحسن على بن حصن" حيث قال: واصفاً فرخ حمام:

وما هاجني إلا ابن ورقاء هاتف على فتن بين الجزيرة والنهر

مفستق طوق لازورد كلكل موشي الطلي أحوى القوادم والظهر

أدار على اليأقوت أجفان لؤلؤ وصاغ من العقيان طوقا على الثغر

ومع أنّ الشعر الأندلسي احتوى على معظم الأغراض المشرقية إلا أنه ، " لم يظهر الأندلسيون براعة ذات بال في الشعر السياسي أو الحماسي، ولم يوفقوا كثيرًا في شعر

(١) شعر الجهاد في في عصر الموحدين، شفيق محمد عبد الرحمن الرقب، مكتبة الأقصى، عمان- الأردن، ١٤٠٤-١٩٨٤م، ص ٢٦-٢٧

(٢) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) تاريخ الفكر الأندلسي , آنجل جنثالث بالنثيا, نقله عن الإسبانية حسين مؤنث, مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة, ص٤٣

الحكمة والتهذيب، أما شعرهم الديني فتنقصه حرارة العاطفة، وهم ينتقلون فيه من الوعظ المبتذل إلى وجد الصوفية، أو الثيوصوفية دون تدرج أو تمهيد. [١]

هذا ولا يمكننا أن نغفل أن الشعر الديني الصوفي حظى باهتمام شعراء الأندلس فكان شعر " زهدي عامر بالتقى العميق والشوق إلى الله ومن هؤلاء الشاعر[٢] " أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي" موضوع الدراسة، فيقول في رثاء الحسين يبكي مصابه:

ونبئـــت عـــن صـــفوان نبـــل كرامـــة حيـــاة بهـــا الرحمـــان والخلفـــاء

ولله فـــي صـــفوان أيِّـــة أيـــة تكـــشف عنهـــا للعظـــام غطـــاء

فما ضاع منـــه فـــي الحـــسين انتـــصاره ولا خـــاب عنـــد الله فيـــه جـــزاء[٣]

ويكمن هذا التقدم الأدبي في تشجيع الخلفاء الموحدين وتقريبهم للكتاب الأندلسيين، كما فعل الخليفة عبد المؤمن حينما اتخذ كاتبين له من قرطبة أولهما يُدعى ميمون الهواري، وكان ذو حظ من الأدب والفقه والآخر اسمه أبو الحسن بن عياش وقد عمل الثاني كاتبًا للخليفة يوسف بن عبد المؤمن فيما بعد. [٤]

المبحث الثاني: ترجمة: شكيل الأندلسي:

الشاعر أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي من شعراء الموحدين " في مدة منصور بن عبد المؤمن بن على"[٥] وقد ضبط اسمه ابن الآبار في كتابه بقوله هو :"أبو العباس أحمد بن يعيش بن علي بن شَكيل - بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام - الصَّدفي من أهل شريش. أحد شعرائها الفحول، مع نزاهة ومروءة سابغة الذيول، وله ديوان شعر وقفت عليه، وتخيرت منه ما نسبته إليه، وتوفي معتَبطاً سنة خمس وستمائة. وله في مقتل أبي قصبة الخارج في جُزولة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وفيها افتتحت جزيرة مَنورقَة"[٦].

المتأمل في شعر ابن شكل يتبادر إلى ذهنه من الوهلة الأولى أنه يقرأ لشاعر من الشعراء المتقدمين في العمر لا يتصور أنه يقرأ لشاب في مقتبل العمر، امتلك شخصية

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي، أنجل حثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص ٤٦

(٢) نفسه، ص ٤٨

(٣) ديوان أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي شاعر شريش، تحق/ حياة قارة، ط ١-أبو ظبي المجمع الثقافي ١٩٩٨م، ص ٩.

(٤) نظم الجمان، ابن القطان، مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٥) المغرب في حلى الغرب، مصدر سابق، (١/ ٣٠٤).

(٦) تحفة القادم, المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)
أعاد بناءه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس, الناشر : دار الغرب الإسلامي, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م, ص١٤٠, ج١.

علمية رصينة نهلت من علوم الفقه والأدب، ويمكن القول أن: خلف تلك الشخصيات عوامل عديدة جعلتها متفردة في أشعارها متميزة في نظمها، أهم تلك العوامل:

١- نشأة الشاعر في مدينة شريش : وقد وصف المقري تلك المدينة بقوله " بنت إشبيلية ووادِيها ابن وادِيها... وهي مدينة جليلة ضخمة الأسواق لأهلها همم وظُرْفٌ في اللباس وإظهار الرفاهية، وتخلُّق بالآداب... ولها من الفواكه ما يعم ويفضل"[(١)] مما كان له بالغ الأثر على شخصية الشاعر ونشأته.

٢- تتلمذه على يد نخبة من مشايخ عصره: حيث أخذ "عن مشايخ بلده وولي قضاءه أبو عبد الله بن مقصير البلنسي فأخذ عنه العربية وعن أبي بكر بن خليل علم الكلام وسمع الحديث من أبي الحسين بن زرقون شيخنا وصَحِب القاضي أبا حفص بن عمر وولاه قضاء بعض الكور"[(٢)]، مما أدى إلى صقل الشاعر مهاراته اللغوية والأدبية، فضلا عن تنمية ذوقه الأدبي والفني. فمصاحبته لعلماء أنيطت لهم مهنة القضاء قد أسهم بشكل كبير في تكوين شخصية " ابن شكيل" وثقافته الخاصة،" ولعل سماع " ابن شكيل" الحديث عن أبي الحسن بن زرقون[(٣)]،يعطينا صورة أخرى عن ثقافته، وعن البدايات الأولى التي شكلت مخزونه المعرفي".

٣- معيشته في ظل الدولة الموحدية التي توّجت حركة ابن تومرت الإصلاحية ودعت إلى ثورة ثقافية شعارها ترك التقليد والعودة إلى الأصول مما أدى إلى قراءة جديدة للنصوص الدينية وإلى الاهتمام بالتصوف وهذا ما انعكس في شعر ابن شكيل وبدا جليا واضحًا[(٤)]، فالأديب ضمير عصره ومرآة تعكس لنا الواقع الذي يحيط به.

٤- تولي الشاعر مهمة القضاء وصحبته للشاعر أبي حفص السلمي وولعه بشعره، وملازمته المستمرة، كل هذا كان له بالغ الأثر في شخصية الشاعر، حيث أسهم بشكل كبير في رسم صورة مميزة لشخصيته الأندلسية المميزة بالإحساس والعواطف، كما ساعدت بشكل كبير على استقرار الشاعر النفسي والعاطفي.

٥- فقد الشاعر الكثير من أهل بيته كأخيه وجدته لأمه وأبيه، فضلا عن أستاذه أبي حفص، عمق في نفس الشاعر الحزن والأسى والأحباط، والهروب من الواقع بمآسيه إلى عالم الروح الصوفية، وزهده في الدنيا وحبه الشديد لآل البيت – عليهم السلام- فصار

(١) نفح الطيب: ١٤٨/١

(٢) التكملة لكتاب الصلة: ٨٧/١

(٣) نظم الجمان، ابن القطان، مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٤) نظم الجمان، ابن القطان، مصدر سابق، ص ١٧٦.

الشاعر عابرًا لعوالم الروح المختلفة متمسكًا بنزعته الصوفية هائمًا بين حوادث الماضي ، مسقطًا لها داخل أشعاره بأغراضه المختلفة.

- **ثقافته:**

مما تقدم يمكن القول أن العلوم الدينية التي تلقَّها ابن شكيل على يد نخبة من علماء عصره ساعدت بشكل كبير على تكوين شخصيته وأخلاقه وأن " الانتهال من هذا المذهب في هذه المرحلة المبكرة من حياة ابن شكيل، فضلا عن توليته مهمة القضاء ... ساعده على ولوج الشعر بروح متميزة، وبشخصية لها سماتها المتفردة، استطاعت أن تجعل من إبداع ابن شكيل إبداعًا متميزًا بحق عن كل معاصريه".(١)

كما أن الثقافة الواسعة التي ملكها "ابن شكيل" والتي ساعدت بشدة على إغناء مخزونه الثقافي والمعرفي، وتعميق ذوقه الفني، فعرف عنه أنه" كان أديبا شاعرًا مطبوعًا، كاتبًا، بارعًا ممتع المجلس، طريف المحادثة، جيد الحظ، وغلب عليه الأدب حتى عرف به".(٢)

والجدير بالذكر أن فترة المنصور الموحدي ساد فيها المذهب الصوفي بشدة، فكان لذلك بالغ الأثر على شاعرنا، لذلك " أغلب النماذج الشعرية التي نظمت في هذا الباب، استطاعت أن تعكس هذه الخلفية الدينية التي سادت مرحلة الموحدين، وهي نماذج تجمع بين التشيع لآل البيت والتصوف".(٣)

المبحث الثالث: موضوعات شعر ابن شكيل الأندلسي.

- **المدح:**

من خلال قراءة الباحث للديوان وجد أنَّ الشاعر قد سار على نهج سابقيه من الشعراء الذين سجلوا بشعرهم ما يجرى حولهم من أحداث، فهم في الأخير شعراء الدولة" الرسميين الذين يسجلون أعمالها وبطولاتها ومعاركها".(٤) فيقول الشاعر مادحا " أبو إسحاق إبراهيم ابن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي(٥):

هَـــذا الّـــذي جيـــدَت الـــدُنيا بِنائِلِـــهِ وَأَورَقَ الـــصَخرُ مِـــن جَـــدواهُ إيراقـــا

هَـــذا الّـــذي أَمِـــنَ الفَـــجُّ العَميـــقُ بِـــهِ وَطَيَّـــرَ الـــرومَ وَالـــصُلبانَ إِشـــفاقا

هَـــذا الّـــذي هَجَـــرَ الأَوطـــانَ مُحتَـــسِباً فـــي طاعَـــةِ اللَـــهِ يُفنـــي العُمـــرَ إِنفاقـــا

(١) ديوان ابن شكيل، مصدر سابق، ص ٦.
(٢) ذيل والتكملة، مصدر سابق، ص ٢٢٣
(٣) ديوان ابن شكيل، ص ٩
(٤) الشعر الأندلسي، ص ٨٠
(٥) الديوان، ص ٦٩

يـــا فَرحَـــةَ الثَغـــرِ بِالمَلِـــكِ المُؤَيَّـــدِ بَـــل يـــا فَرحَـــةَ الـــدينِ وَالـــدُنيا بِإِســـحاقا

لَمّـــا تَجَلّـــى رَأَتـــهُ عَـــينُ طاعَتِنـــا جَمـــراً فَأَعـــضاؤُنا قَـــد صِـــرنَ أَحـــداقا

لَكِنّمـــا مُقلَتـــةُ الإِذفُـــنشِ قَـــد شَخَـــصَت فَمـــا تُـــديرُ مِـــنَ الإِطـــراقِ حِملاقـــا

فـــي قَلبِـــهِ مِنـــكَ نيـــرانُ مُـــسَعِّرَةٌ تُفنـــي الجَـــوانِحَ إِلهابـــاً وَإِحراقـــا

نَـــزلُ الجحـــيمِ أَتـــاهُ قَبـــلَ مَهلَكِـــهِ فَـــإِن تَمـــادى بِـــهِ كُفـــرٌ فَقَـــد ذاقـــا

استخدام الشاعر وتكراره لاسم الإشارة (هذا) لعنايته بممدوحه عمن سواه فهو الممتاز عَمَّا عَدَاهُ الذي تَرَاه رَأْيَ العينِ اخْتُصَّ بِحُكْمٍ لا يَشْتَرِكُ فيهِ غيرُه، وهوَ كونُه في الفضائلِ بحيثُ يَعْرِفُه ما ليسَ لهُ رُوح وَعَقْل، فَضْلًا عنْ ذَوِي العقولِ. فالشاعر لا يختلف عن معاصريه من الشعراء فقد وضع المدح في الإطار الإسلامي المعهود عن غيره من الشعراء واستخدم في ذلك العديد من الألفاظ المرتبطة بعقيدة طرفي الصراع مثل:" الصلبان"، "وطاعة الله"، و"الدين".

ويسترجع الشاعر أمجاد معركة الآرك العظيمة التي قادها " يعقوب المنصور الموحدي" عام ٥٩١ هـ، قائلاً:

لَمّـــا تَجَلّـــى رَأَتـــهُ عَـــينُ طاعَتِنـــا جَمـــراً فَأَعـــضاؤُنا قَـــد صِـــرنَ أَحـــداقا

لَكِنّمـــا مُقلَتـــةُ الإِذفُـــنشِ قَـــد شَخَـــصَت فَمـــا تُـــديرُ مِـــنَ الإِطـــراقِ حِملاقـــا

فـــي قَلبِـــهِ مِنـــكَ نيـــرانُ مُـــسَعِّرَةٌ تُفنـــي الجَـــوانِحَ إِلهابـــاً وَإِحراقـــا

نَـــزلُ الجحـــيمِ أَتـــاهُ قَبـــلَ مَهلَكِـــهِ فَـــإِن تَمـــادى بِـــهِ كُفـــرٌ فَقَـــد ذاقـــا

رفع الشاعر من قدر ممدوحه في الأبيات السابقة، فجعله منفذ لحكم الله على الأرض، ورافع لواء الإسلام أمام أعدائه، فأقامه مقام النار المسعَّرة التي تفني الكفار. فما كان منهم إلا وتملكهم الرعب من تلك النار ووقفوا وقف المشاهد دون أي ردَّة فعل منهم. ويذهب الشاعر إلى أبعد من ذلك في رسمه صورة ممدوحه ليتخطى بها الرعب والفزع المادي للفزع المعنوي الذي يفني القلوب والسرائر حتى الجوانح تتحطم من شدة رعبها من ذلك القائد.

ويمضي " ابن شكيل" في قصيدة أخرى فيصور المجهود والدماء المبذولة من قبل الموحدين لمواجهة الروم فيقول: (١)

قُـــل لِلمَطِـــيِّ تَجَلَّـــدي لا بُـــدَّ مِـــن صِـــنوِ الخَليفَـــةِ فَاِقعُـــدي أَو قـــومي

سيري عَلى اِســمِ اللَــهِ فــي اَمَلــي فَقَــد ضَـــمِنَ المَطالِـــبَ جـــودُ إِبـــراهيمِ

ســيري إِلــى مَلــكٍ رَضــىً فــي مالِــهِ حَـــــقٌّ لِـــــسائِلِهِ وَلِلمَحـــــرومِ

القائِـــدِ الخَيـــلَ العِتـــاقَ كَأَنّهـــا ســـيدانَ رَمـــلٍ أَو نُجـــومِ رُجـــومِ

فيهـــا قَتـــاتُ الطَيـــرِ يُرتَـــعُ بِالـــضُحى وَلَهـــا اِنقِـــضاضَةُ لِقـــوَةٍ يَحمـــومِ

شخَّص الشاعر صورته السابقة بطلبه من الخيول أن تقتدي بالخليفة في صبره وجلده على تحمل المشاق في سبيل إعلاء كلمة الحق، ويضمِّن الشاعر صفات ممدوحه بإسقاط ديني بقوله " حق للسائل والمحروم" ، ليضفي نوعًا من القداسة لممدوحه. فهو كالنجم الملتهب الذي يقذف الله به الشياطين التي تسترق السمع على ملكوته، وهو خليفة الله على أرضه وسيفه المُسْتَل على أعداء الدين تمثيلًا لعدل الله.

ويمضي " ابن شكيل " في قصيدته فيصور المعركة وما يدور في رحاها مستعينًا بالعديد من الاسقاطات الدينية فيقول: (٢)

وَالخافِقـــاتِ كَـــأَنَّ أَفئِـــدَةَ العِـــدى أَكـــسَبنَها الخَفَقـــانَ بِـــالتَعليمِ

وَالمُـــسرَداتُ مِـــنَ الـــدِلاصِ كَأَنّهـــا عَـــرضُ الـــسَلامَةِ رَدَّ لِلتَحـــسيمِ

وَأَراكَ فـــي الجَـــيشِ اللَهـــامِ وَأَهلِـــهِ قَلبـــاً يُـــصانُ بُجُوُجُـــؤٍ وَحَـــزيمِ

وَلَـــو اِنفَـــرَدَت مِـــنَ الفَـــوارِسِ لِلعِـــدى لَهَـــزَمتَهُم بِـــالآيِ مِـــن حـــاميمِ

استخدم الشاعر العديد من الألفاظ التي تعبر عن مرجعيته الإسلامية حتى في مدحه مثل: الخافقات"، وحاميم": وهي الآيات التي وردت في مستهل سور: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف؛ ليُنزل الشاعر ممدوحه منزل حامي الدين ورافع لواء الإسلام أمام أعدائه، فهو القائد وهو صدر الجيش الذي ينزل الرعب بقلوب الأعداء فتصير قلوبهم كأعلام الخافقة من شدة الهيبة.

(١) الديوان، ص ٧٦

(٢) الديوان، ص ٧٨

- **الرثاء:**

لقد امتاز الرثاء الأندلسي بالنظرة التأملية في حقيقة الموت والحياة وكان قد " جرى الشعراء الأندلسيون في رثائهم على سنة المشارقة"[١]

لذا كان يبدأ الشعراء بالمقدمات التي تحوي في كنفها تلك النظرات التأملية، وبعد هذه المقدمات نجد الشعراء ينتقلون إلى ذكر مآثر الميت ومكانته الاجتماعية، ثم يعزون أنفسهم ويحثونها على الصبر والسلوان تأسيا في ذلك" بالسلف فيما عرف من فجائع الدنيا يتأسى بذلك ولي الهالك، وقد يختمون مراتبهم بالدعاء للميت والترحم عليه".[٢] (هذا وقد حظي الصراع الدائم بين الموت والحياة بجُّل اهتمام العديد من الشعراء، وهو صراع غير متكافئ ينتهي بانتصار الموت لا محالة.

وفي هذا يقول " ابن شكيل" في رثائه لوالده أبي الحكم"، الذي مات في شوال سنة ثلاث وستمائة [٣] "

حَذارِ حَـذارِ مِـن رُكـونٍ إِلـى الـزَمَن فَمَن ذا الّـذي يُبقـي عَلَيـهِ وَمَـن وَمَـن

أَلَـم تَـرَ لِلأَحـداثِ أَقبَلَهـا المُنـى وَأَقتُلَهـا مـا عَـرَّضَ المَـرءَ لِلفِـتَن

تُـسَرُّ مِـنَ الـدُنيا بِمـا هُـوَ ذاهِـبٌ وَيَبكي عَلى مـا كـانَ مِنهـا وَلَـم يَكُـن

أَرى دارَنـا لَيـسَت بِـدارِ إِقامَـةٍ أَرَدنـا نَـواءً عِنـدَها وَهـيَ فـي ظَعَـن

فَكَـم سَـكَنَ الـدُنيا مُلـوكٌ أَعِـزَّةٌ تَفـانَوا فَلَـم تَـستَبِق مِـنهُم لَهـا سَـكَن

سيطر التضاد في الأبيات السابقة ، فقد بدأ الشاعر بالتحذير من الركون إلى الزمن فالموت يأتي لا محالة وحينها يتحقق نقيضان، فيبقى أشخاص ويذهب آخرون فتبدأ سلسلة من المتناقضات (أقبلها المنى / وأقتلها ما عرَّض المرء من فتن) و (تسر / ويبكي)، فقد مزج الشاعر بين بداية المتناقضات ونهايتها فكلها من وجهة نظره تصب في مجرى اللاجدوى وضرورة عدم الركون إلى الزمن. كما سيطرت ثنائية الماضي والحاضر على القصيدة فالماضي كان مليئاً بامتيازات المتكبرين في حين أصبح واقعهم الحاضر مؤلما إذ لا سكن لهم.

(١) الشعر الأندلسي، مرجع سابق، ص ١٦٦

(٢) نفس الصفحة نفسها

(٣) كنز الكتاب ومنتخب الأدب، (٤٤١/١)

ونلحظ أن شعر الرثاء الأندلسي تميز بصدق العاطفة، فلا تكاد تخلو قصيدة من القصائد إلا وعبَّر فيها الشاعر عما يعتريه من الألم والحسرة على فقدان المرثي.

ويمزج" ابن شكيل" في شعره بين هذه المعاني وبين الدعوة إلى الاستيقاظ من نوم الغفلة، والدعوة إلى" الأذكار والموعظة الحسنة"، وفي هذا يقول:

فَكَـــم سَـــكَنَ الـــدُنيا مُلـــوكٌ أَعِـــزَّةٌ تَفـــانَوا فَلَـــم تَـــستَبِق مِـــنهُم لَهـــا سَـــكَن

وَكَم فـــي الثَـــرى دَسَّـــت جَبـــينَ مُتَـــوِّجٍ فَأَصـــــبَحَ بِالإِقـــــدامِ يوطـــــا وَيُمـــــتَهَن

وَذي جُنّـــةٍ كانَـــت تَقيـــهِ مِـــنَ الـــرَدى أَتاهُ الرَدى فَاِعتاضَ مِنهـــا ثَـــرى الجَـــنَن

وَكَالصَقرِ فَـــوقَ الـــسابِقاتِ اِغتَـــضَت بِـــهِ أَعـــالِيَ أَعـــوادِ مِـــنَ الـــنَعشِ فَـــارِجَحَن

وَمَـــن ضـــاقَت الـــدُنيا بِـــهِ وَبِجَيـــشِهِ طَوَت شَخصَهُ في قَيـــدِ شِـــبرٍ مِـــنَ الكَفَـــن

استخدم الشاعر كم الخبرية؛ ليمزج بين أحوال الملوك وغيرهم ممن ملك الدنيا في حياتهم، وما أصابهم بعد مماتهم، فصاروا ترابًا يُداس بالأقدم من الأحياء، وصاروا عبرة لغيرهم من الغافلين، فمهما كنزوا من ذهب أو فضة يتركه لغيره ولا ينال سوى كفن يضيق به إذا ما كانت أعماله غير صالحة كما في (ومن ضاقت الدنيا به وبجيشه) كناية عن الشدة والضخامة فمن كثرتهم تكاد الدنيا تضيق بهم. ثم تبدل حالهم فأصبحت السعة شبراً من الكفن يطويهم كناية عن صغر المكان وضيقه، فاستثمر الشاعر تلك النقائض ليبين لنا تلك الحالة التي تصيب الإنسان لا محالة.

والجدير بالذكر أن استخدام هذا اللون من الفنون الشعرية أدى إلى انبثاق ظاهرة جديدة، وهي الوقوف على القبور، وكانت منتشرة آنذاك يقول الشاعر:

لَعَمـــري لَـــنِعمَ المَـــرءُ حَيّـــاً وَهالِكـــاً لِدافِنِـــهِ الفَخـــرُ العَظـــيمُ بِمَـــن دَفَـــن

فَبـــورِكَ مِـــن قَبـــرٍ وَطُهِّـــرَ مِـــن ثَـــرى وَقُـــدِّسَ مِـــن روحٍ وَعـــوفِيَ مِـــن بَـــدَن

رَجَـــوتُ لَـــهُ عَفـــوَ المُهَـــيمِنِ إِنَّـــهُ هُـــوَ المَلِـــكَ الغَفّـــارُ ذو الطَـــولِ وَالمِـــنَن

لَهُ المُلكُ في الـــدارَينِ وَالحُكـــمُ مِثـــلَ مـــا لَـــهُ المَلَـــوانِ وَالّـــذي فيهِمـــا سَـــكَن

وَأَرجـــو لَـــهُ حُـــبَّ النَبـــيِّ مُحَمَّـــدٍ فَـــذَنبُ مُحِبّيـــهِ بِغُفرانِـــهِ قَمَـــن

وَأَرجـــو لِـــسُقياهُ سِـــقايَةَ مَـــوردٍ حَـــلا حَوضُـــهُ مـــا بَـــينَ أَيلَـــةَ وَالـــيَمَن

وفي تناص أدبي مع أبيات الشاعر " الحطيئة "[١] يقف الشاعر ابن شكيل موقف المؤبن والمعظم لمرثيه، فهو نعم الرجال حيًّا وميِّتا ولمن دفنه عظيم الفخر والشرف. فقد صار قبره ضريح يقدس لمن مر به وصارت روحه تهيم في ملكوات السموات والأرض، ثم يسهب الشاعر في دعائه للفقيد، وهو يرجو أن يتغمده الله برحمته في الدارين.

ويرى الباحث أن بكاء " ابن شكيل" على والده جاء مصحوبًا بالدعاء له بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو ما ترك شيئًا يقربه إلى النبي إلا وفعله، يقول: [٢]

وَأَرجـــو لَـــهُ حُـــبَّ النَبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ فَـــذَنبُ مُحِبّيـــهِ بِغُفرانِـــهِ قَمَـــن

وَأَرجـــو لِـــسُقياهُ سِـــقايَةَ مَـــوردٍ حَـــلا حَوضُـــهُ مـــا بَـــينَ أَيلَـــةَ وَالـــيَمَن

فَقَـــد قـــامَ بِالتَوحيـــدِ وَالخَمـــسُ عُمـــرُهُ وَصَـــلّى عَلـــى المُختـــارِ وَاِتَّبَـــعَ الـــسُنَن

خَليلَـــيَّ إِنَّ الـــصَبرَ صَـــبرٌ وَلا أَرى سِـــواهُ لِـــشَجوي أَنَّـــهُ أَعـــصَمُ الجُـــنَن

قِفـــا حَيِّيـــا القَبـــرَ الَّـــذي حَلَّـــهُ أَبـــي مَعـــي إِنَّـــهُ رَأيٌ بَـــريءٌ مِـــنَ الغَـــبَن

وَلَـــستُ وَإِن أَنحـــى الزَمـــانُ بِـــصَرفِهِ عَلَـــيَّ وَنـــالَتني صُـــروفٌ مِـــنَ المِحَـــن

يربط الشاعر في أبياته السابقة بين حب المرثي للنبي المصطفى وبين شفاعة له أسوة بقوله:- صلى الله عليه وسلم- " أقربكم مني يوم القيامة منزلًا أحسنكم خلقًا"، ثم يرجو أن يلتحق والده بحوض النبي الذي يتسع في نظرة الشاعر من أيلة إلى اليمن. فالشاعر يقف موقف المتوسّل بالرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ويمزج في قصائده بين الدعاء إلى الله سبحانه، والتضرّع إليه والتوجه إلى الرسول بطلب الشفاعة.

- **الهجاء:**

من الغريب أن يكون للهجاء وجود في الشعر الموحدي، ولا سيما أن الدولة الموحدية قامت على أسس دينية فكان من الطبيعي أن تستنكر شعر الهجاء، ولكن تكمن المفارقة أن الدولة الموحدية نفسها" لم تقف من شعرائه موقف صارم، بل من الغريب أن نسمع أن أحد خلفاء الموحدين انتصر لأحد الشعراء الهجائين على أحد عماله"[٣] وفي هذا يقول" ابن حزمون"[٤]

(١) يقول في قصيدته : لَعمري لَنِعمَ المرءُ من آلِ جَعفَر بِحَورانَ أمسى أَعلَقَتهُ الحبائِلُ : لباب الآداب, ج١,ص٣٥

(٢) الديوان، ص ٨٤

(٣) الشعر الأندلسي، ص ٢٦٤

(٤) الذيل والتكملة، (٢٠٦/٣)

ألـم نخـشي مجريطـي حـين غمرتنـي		ظلوما بـأن تلقـي علـى الظلـم غـامزًا
إلـى الله أشـكو مـسرئبا إلـى الغنـي		حريـصا علـى كـسر المحـازن حـافزا
ألا إن قـارون اسـتعز		فواهـا لمـن أضـحى كقـارون
فمـا بالـه اسـتغنى		وجـوز مـا لـم يجعـل الله

إلا أن هذا اللون، وإن كان له وجود، فهو لم يحظ باهتمام الشعراء كثيرًا، وربما يرجع ذلك إلى؛ عدم وجود دوافع مساعدة لذلك الشعر، فكما أشار الباحث سابقًا أن معظم الشعراء صبوا جل اهتمامهم على شعر المدح والرثاء وغير ذلك من الألوان الشعرية التي كانت تستخدم لدعم ونشر وتعميم أفكار الدولة وسياستها الخارجية والداخلية.

لذا ما وصلنا من شعر الهجاء لدى " ابن شكيل" قليل جدًا لا يتجاوز الأبيات القلائل أو المقطوعات القصيرة وربما يرجع ذلك إلى نزعة الشاعر الدينية والأخلاقية التي سيطرت على أفكاره وكتاباته.

يقول " ابن شكيل" في هجاء " أبي قصية الخارج"، " الذي شاع أمره وسرى شره فتحرك الناصر إلى رجراجة (٤٣٤هـ) ونظر في أمره وأنفذ عسكرًا برسمه فأخذه الله بسري مكره فهزم عسكره." [١] وفي هذا يقول " ابن شكيل"[٢]

اللّـهُ أَطفَـأَ مـا أَذكـى أبـو قَـصبَه		مـن حَربِـهِ وَأَزالَ الـسِحرَ بِالغَلَبَـه
أَمـرُ الخَليفَـةِ وافـاهُ عَلـى عَجَـلٍ		يَـدعوهُ لِلحَـقّ لَمّـا اِغتَـرَّهُ كَذِبَـه
فَمَـن أَرادَ سُـؤالاً عَـن قَـضِيَّتِهِ		فَجُملَـةُ الأَمـرِ أَنَّ الحَـقّ قَـد غَلَبَـه
لَقَـد شَـفى الـنَفسَ أَن وافـى بِهامَتِـهِ		صَـدرَ القَنـاةِ مَكـانَ الـصَدرِ وَالرَقَبَـه
لَمّـا اِسـتَمَرَّ جِماحـاً فـي ضَـلالَتِهِ		عـادَت عَلَيـهِ لِجامـاً تِلكُـمُ القَـصبَه
كانَـت عَـصاهُ الّتـي غَـرَّ الأَنـامَ بِهـا		لَمـا يُقَـرِّبُ مِـن نـارِ الـوَغى حَطَبَـه
يـا خَجلَـةَ القَلَـمِ المَحمـودِ إِذ ذَكَـروا		أَنَّ البَراعَـةَ لِلأَقـلامِ مُنتَـسِبَه
أَطَـلّ يَعثُـرُ فـي أَذيـالِ مِـشيَتِهِ		مِـنَ الحَيـاءِ وَيَلحـى قَومَـهُ الخَلَبَـه
قَـد أَحزَنَتـهُ شُـماتاتُ الـسُيوفِ بِـهِ		لَمّـا وَلـينَ وَأَضـحى حـائِنَ العَـصبَه

(١) التواريخ في أخبار ملوك الخضرة، ابن عذاري المراكشي، عني بتصحيحه وعلق عليه أ.د: سليمان عبد الغني المالكي، نسخة إلكترونية
(٢) الديوان، ص ٣٣

كَم مِن حُسامٍ لَدى الهَيجاءِ مُنصَلِتٍ لا يَردَعُ الدِرعُ حَدَّيهِ وَلا اليَلَبَه

يَنهَلُّ قَطرُ المَنايا مِن مَضارِبِهِ كَأَنَّ مُزنَاً بِأَعلى مُزنِهِ سَكَبَه

كَأَنَّهُ الجَدوَلُ السَيّالُ يَجذِبُهُ كَفُّ النَسيمِ إِذا ما مَيَّلوا شُطَبَه

وتعد هذه المقطوعة السابقة الوحيدة بديوان " ابن شكيل" التي تحوي معاني الهجاء، وربما يرجع قلة استخدام الشاعر للهجاء كما أشار الباحث سابقًا، إلى النزعة الأخلاقية والدينية لدى الشاعر، فهو تلقى علمه من علماء أجلاء وكل هذا كان له تأثيرًا على ثقافته وكتاباته، أو كما قال المثل" كل إناء ينضخ بما فيه"، إلا أنَّ هجاء الشاعر جاء في هيئة المدح لمن قام بقتال المهجو، فحول الشاعر قصيدته إلى مدح لمن ينصر الدين، وغزل في صفاته وإنزاله منزلة مقيم لواء الدين، والشق الثاني الحط من قيمة هؤلاء الجفاة الذين لا يرعون تقديس الله لآل البيت وتطهيره لهم..

- **الوصف:**

يعد الوصف من الأغراض الشعرية التي برع فيها الأندلسيون حتى أنهم فاقوا المشارقة في بعضها، توصف الطبيعة والمدن والحضارة العمرانية. كما أثّرت الظروف السياسية والاجتماعية والبيئية السائدة آنذاك على شعر الوصف بشكل كبير، فدفعه إلى الإكثار من تناول موضوعات أكثر من غيره، فظروف الطبيعة بجمالها الساحر والأخّاذ دفع الشاعر إلى الإكثار من وصفها، ووصف جمال العمران ، كما أن الظروف الإجتماعية تركت أثراً واضحًا في شعرهم.

كان للتنوّع أثرًا كبيرًا في أصول المجتمع، فضلًا عن الحرية التي مُنحت للشعراء التي أدت إلى التنويع في وصف مظاهر الحياة الاجتماعية، وكتابة شعر ، كذلك كان لانقسام الأندلس إلى دويلات أثراً كبيراً في شعرهم. ومن مميزات شعر الوصف الأندلسي إضفاء الحياة على الجمادات، والأمور المعنوية، وإعطائها صفة الإنسان الحي، ومخاطبتها كمخاطبة شخص ما، وربما هذا ما يسمى في البلاغة الحديثة (بالتشخيص) ويقول " ابن شكيل" في وصف حمام مُكْسِبه المعاني الحسية والمعنوية: [1]

تلهي العيون رقومه فكأنها قد ألبست ساحاته ديباجا

مجموعة أضداده فترى بها يحكي بذاك العاشق المهتاجا

(١) الديوان، ص ٤٥

حران منسكب الدموع كأنما فجرى الزجاج به وثار عجاجا

اعتمد الشاعر في وصفه على الصورة البصرية التي تزخر بالحركة والحياة معبرًا عن إعجابه من جمال ذلك الحمام بقوله : (تُلهي العيون). فجعل العين أداته التي تبين إعجابه بدقة الصَّنعة في البناء، كما وظف الصورة اللونية في إبراز جمال الصور والزخارف التي تزين الجدران بالرسوم وساحت أرضياته المفروشة بالبلاط الملون، فتبدو تلك الألوان المتداخلة كأنها ثوب مطرز. كما تكشف الصورة عن ارتياح نفسية الشاعر لذلك الحمام، فماؤه دافئ، شديد التدفق والانصباب، وهي في حرِّها تحاكي حال نار العشاق الذين تنسكب دموعهم بغزاره. ثم ينتقل الشاعر ليصف أرضية الحمام مستخدمًا الصورة التقليدية التي أكثر الشعراء استخدامها في الوصف، فهي مفروشة برخام أبيض يجري عليه ماء صاف ذو بريق ولمعان يعكس جماله، ليستغرق الشاعر في وصفه للبخار الذي ينبعث من الماء الساخن فيصير كالدخان. ثم يصف سقف الحمام مشبِّهًا إياها بالسماء مستبدلا الأضواء والمصابيح التي تضئ الحمام بالأقمار والنجوم التي تضيء السماء ليلًا، فينعكس بريق مصابيحه مخترقة الزجاج الملوَّن الذي يحيط بها كأنه نجوم لامعةً، وتنهي صورة الشاعر بوصفه غرفة الجلوس بعد الاستحمام التي حولها الشاعر لصورة نابضة بالحياة غبر أنسنة الأعمدة التي بُنيت عليها الغرفة، فشبهها بالعرائس الجميلات مسدلا علي رؤسهن تاجًا يزيَّنهن قاصدًا به قبة الغرفة.

ويستخدم الشاعر وصف المعارك ليعبر بها عن شجاعة ممدوحه، فيستخدم الشاعر" ابن شكيل" المعركة التي دارت بين أمرئ القيس واقرانه من العرب، فيقول":[1]

عَقَرَ المَطِيَّةَ لِلعِذارى رَبَّها فَأُبيحَ ثَغراً مِن عُنَيزَةَ أَومَسا

لَم يَنسَ مَيتاً بِالكُلابِ وَرُبَّما قَد ضاقَ ذَرعاً أَن يَفوهَ فَيُلبِسا

وَنَسيتِ حُجراً يَضومَ هَيِّجَ بِالعَصا أَسَداً مَن هاجَ الأُسودَ تَفَرَّسا

هَبَطَت كَواهِلُ مُلكِهِ مِن كاهِلٍ أَبَداً أَصابَت مِنهُ يَوماً أَنحَسا

فَلَئِن أَبيرَت مالِكٌ أَو كاهِلٌ فَلَقَد أَبارَت مِنهُ قَرماً أَحمَسا

قَد كانَ مُلكٌ في كُنودِكَ وَالنَدى في ظَبيَةٍ فَتَفَرَّدا وَتَقَيَّسا

(١) الديوان، ص ٥٨

كَمُلُوكِ جَيشٍ كُلّما وَطِئوا الثَرى وَأَظُنُّ أَنَّ لَها الثَرى وَالأَشمُسا

وَلِطَودِها السُلَمي قاضيها الرَضا كَرَمٌ وَجودٌ يُنطِقانِ الأَخرَسا

شَهِدَت لَهُ أَصحابُهُ وَعِداتِهِ حَتّى الغَمامُ إِذا هَمى وَتَبَجَّسا

قَسَماً لأَندى بِالنَدى وَأَعتادِهِ فينا فَسارَ مَعَ الرَكبِ وَعَرَّسا

وَكَسا الوَرى العَدلَ المُبينَ وَقَبلَهُ سُلِبوا بِجَورِ وُلاتِهِم تِلكَ الكُسا

وَأَعَدَّ أَقدارَ الأُمورِ بِحَزمِهِ وَرَمى بِهِ غَرَضَ الخُطوبِ فَقَرطَسا

وَأَتَتهُ لِلبَيتِ الرَفيعِ عِمادُهُ عَمَدٌ لَهُ مَجداً وَعِزّاً أَقعَسا

في الأبيات السابقة إشارة واضحة للشاعر أمرؤ القيس وقصته المعروفة، موضحًا من خلالها كرم أمرئ القيس، ثم يسهب الشاعر في إشارته لأمرئ القيس الذي لم ينسَ قصة قتل والده، وأخذه بثأره، وقد أشار الشاعر إلى (الكلاب)، وهما يوما الكلاب الأول والثاني من أيام العرب المشهورة، وجاء استخدام الشاعر لتلك الإسقاطات الأدبية والتاريخية؛ ليشير إلى عراقة أصله وأصالة شعره الذي ينتمي إلى "أكرم معشر" من "آل قحطان" فقصائده "صدفية"، "كندية"، تنهل من منبع الشعر من بيت "آكل المرار" ، من امرئ القيس الذي دُفنت معه معاني الشعر الأصيلة فأحياها ابن شكيل فكأنما أخرجها من ثوبه المسموم لأنها معان عربية مدفونة في "بقعة أعجمية" لذا هربت وفرّت من التعجم إلى صدر ابن شكيل لأنه من المقدرين لهذا الإرث الشعري الأصيل.

الخاتمة:

وبعد تلك المحاولة في تقسيم موضوعات شعر بن شكيل الأندلس نستنتج الآتي:

١- تشكل الخطاب الشعري عند ابن شكيل من عناصر الطبيعة بشقيها الصامت والمتحرك، فقد استهوته مناظر الرياض الخلابة بما تحويه من ظلال وجداول منسابة وجبال خضراء وزهور مختلفة الألوان.

٢- كان للتصوف حضور قوي في ديوان الشاعر، فحوى الديوان العديد من الألفاظ الصوفية والصور المُشكلة من هذا المعجم فضلا عن الإسقاطات الدينية التي استخدمها الشاعر ليضفي قداسة على النص الشعري.

٣- استحياء الشاعر المرجعية الدينية في تشكيل صوره الشعرية المعتمدة في ذلك على النص القرآني بما فيه من آيات تعبر عن مشاهد القيامة وصور الجنة والعبادات والشعائر الدينية المختلفة.

٤- استخدم الشاعر المكونات المدنية والمعطيات الحضارية الخاصة بمجتمعه في بناء خطابه الشعري لما لها من تأثير جمالي وانفعالي في وجدان لشاعر.

٥- تنوع مظاهر استيحاء الموروث الشعري في شعر ابن شكيل بين المشرق والمغرب. في بناء صوره الشعرية إلا أن عودة ابن شكيل للموروث لم تكن انكفاء أو تقليد، وإنما مثلت إخياء لكل ما أوثر عن الماضي الشعري من معطيات فنية إيجابية ؛ لذلك لم يعتمد الاقتباس المباشر، وإنما إعادة صياغة الموروث القديم بأسلوب جديد يسهم في تحسين وتقوية خطابه الشعري، ويكشف عن قدرة الشاعر الإبداعية.

٦- إفادة الشاعر في بناء صوره الشعرية من خلال اسلوب التشبيه بأنواعه وأصنافه مستثمرة طاقاته الجمالية في بعث الجودة والحيوية في نصوصه الشعرية من خلال ابرازه للملامح الفنية المؤتلفة بما فيها من خيال خصب وأثر نفسي فاعل. • برزت الاستعارة في شعر ابن حمديس بوصفها عنصراً بنائية فاع في تشكيل صوره الشعرية وتكاد تكون صور الاستعارة التصريحية قليلة اذا ما قورنت بصورة الاستعارة المكنية التشخيصية.

المراجع والمصادر:

١- إبراهيم نمر موسى: آفاق الرؤية الشعرية، مكان النشر غير معروف : وزارة الثقافة الفلسطينية، الهيئة العامة للكتاب.

٢- أحمد الزغبي:التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع – عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

٣- أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الشئون الثقافية العامة – بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- إسماعيل عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي ، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢.

٥- إسماعيل عز الدين: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، د.ت.

٦- بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس عصر الإنبعاث، دار نظير عبود ، ج ٣، د.ت.

٧- بكري شيخ أمين: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان، ط٤، ١٩٨٦م.

٨- بلغيث عبد الرازق: الصورة الشعرية عند الشاعر عزالدين ميهوبي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ٢٠٠٩م.

٩- توري محمود القيسي: وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٤م.

١٠- حامد عبد القادر: دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، القاهرة، د.ت.

١١- حسن خليفة و آخرون: تاريخ العرب في أفريقية والأندلس،ط١، كتب التراث، ١٩٣٨م.

١٢- حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، ط ٢ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠.

١٣- حسين عبد الجليل يوسف: التمثيل الصوتي للمعاني : دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤١٨ه، ١٩٩٨م.

١٤- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد-القاهرة، ط٢،١٤١٨ه-١٩٩٧م.

١٥- حلمي مرزوق : في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني، دار الوفاء الاسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

١٦- حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث.. البرغوثي نموذجًا، ، دار كنوز المعرفة العلمية – عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٧- خليل إبراهيم السامرائي، وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت- لبنان.
١٨- خليل إبراهيم العطية: التركيب اللغوي لشعر السياب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة – تونس، ط١، ١٩٨٦م.
١٩- راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى (١٤٣٢ه-٢٠١١م).
٢٠- رمضان الصباغ: عناصر العمل الفني دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
٢١- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
٢٢- شفيق محمد عبد الرحمن الرقب: شعر الجهاد في في عصر الموحدين، ، مكتبة الأقصى، عمان- الأردن، ١٤٠٤-١٩٨٤م.
٢٣- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية ، الجزائر١٩٨٨م.
٢٤- صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءته، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨م.
٢٥- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارًا نقديا، مؤسسة الثقافة الجامعية، ٢٠١٠م.
٢٦- عبد الرحمن بن صالح المحمود: موقف ابن تميمة من الأشاعرة، تأليف، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٥م .
٢٧- عبد الرحمن حسن الحبكة: البلاغة العربية، دار القلم-دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
٢٨- عبد الرزاق عبد المطلب ،التجدد في الأدب، دار شريفة،ط ١،الجزائر، ٢٠٠٦ م.
٢٩- عبد القادر أبو شريفة-حسين لافي : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر-الأردن، ط٤١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
٣٠- عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٨١م.

٣١- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب البلاغي و النقدي، إفريقيا الشرق ، د ط ___ المغرب ٢٠٠٧ م.
٣٢- عبد القادر حسين: فن البلاغة، القاهرة، مصر، د.ط، ٢٠٠٦م.
٣٣- عبد القادر هني: نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط١، ١٩٩٩.
٣٤- عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب- القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.
٣٥- عصمت دندش، الأندلس في المرابطين ومستهل الموحدين في عصر الطوائق الثاني (٥١٠ه – ٥٤٦ه)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.
٣٦- على محمد الصلابي: تاريخ دولة المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، ط١، دار البيارق- الأردن – ١٩٩٨م.
٣٧- علي سلامة: الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته أشهر أعلامه، دار بيروت ،١٩٨٩م.
٣٨- علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها ، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م.
٣٩- علي بن موسى بن سعيد: المغرب في حلى الغرب، تحق: د. شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.
٤٠- علي عباس علوان: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ، منشورات وزارة الإعلام، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
٤١- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي- الجزء الخامس – الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
٤٢- عمران الكبيسي: لغة الشعر العراقي المعاصر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٨٢م.
٤٣- عناد غزوان: التحليل النقدي والجمالي للأدب، نسخة إلكترونية.
٤٤- فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.
٤٥- في النقد الدبي، على على مصطفى صبح، نسخة إلكترونية.
٤٦- قبس من بلاغة الأندلس (دراسة بلاغية في شعرابن اللبانة الدَّاني (ت٥٠٧ هـ) ابن شكيل الأندلسي (ت ٥٧٨ هـ)، تأليف: أ.د. عهود عبد الواحد العكيلي: أستاذة البلاغة

والنقد الأدبي في كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد- جامعة بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٩٧١.

٤٧- القيسي، نوري حمودي: الطبيعة في العصر الجاهلي، ، ط١، بيروت: دار الإرشاد.

٤٨- كاظم عبد فريح المولى: الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة (دراسة أسلوبية)، نسخة إلكترونية، ٢٠٠٦م.

٤٩- مبارك محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، ١٩٨٦م.

٥٠- محمد أبو موسى: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثالثة،٢٠١١م.

٥١- محمد جابر فياض: الكناية ، دار المنار ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـــ .

٥٢- محمد طاهر درويش: النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار المعارف، مصر ١٩٧٥م.

٥٣- محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، مكتبة الخنجي، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٠م.

٥٤- محمد عبده متاملة: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، عمان- الأردن ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٥- محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١.

٥٦- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.

٥٧- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري...إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢.

٥٨- محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، الناشر: مؤسسة علوم القرآن- منار للنشر والتوزيع.

٥٩- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار، اليوم، ١٩٩٧.

٦٠- مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م.

٦١- نافع، عبد الفتاح صالح: الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.

٦٢- نعمة، مقبول علي بشير: المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، دار صابر، ط١، ١٩٩٧م.
٦٣- نهلة فيصل الحمد: التفاعل النصي: التناصية النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة-القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٦٤- نوري حمودي القيسي: الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
٦٥- يوسف الطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩١م.